

تفسير السمعي

@ 133 (^) استرق السمع فأتبعه شهاب مبین (18) والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها) * * * * البعض وتخيل البعض ' . واختلف القول في أنهم متى يسترقون السمع ؟ فأحد القولين : أنهم يسترقون السمع من الملائكة في السماء ، والقول الآخر : أنهم يسترقون السمع من الملائكة في الهواء . وأما معرفة ملائكة السماء بالأمر فباستخبارهم ملائكة أهل السماء الثانية ، هكذا يستخبر أهل كل سماء من أهل السماء [التي] فوقهم ، حتى يصلوا إلى حملة العرش فيخبرون بما قضاة الله تعالى من الأمر ، ويرجع الخبر من سماء إلى سماء حتى يصل إلى السماء الدنيا ، ثم الشياطين يسترقون على ما قلنا من قبل . . . وقوله : (^) فأتبعه شهاب مبین) الشهاب هو الشعلة من النار ، فإن قال قائل : نحن لا نرى نارا ، وإنما نرى نورا أو نجما ينقض . . . والجواب : أنه يحتمل أنه ينقض نورا ، فإذا وصل إليه صار نارا ، أو يحتمل أنه يرى من بعد المكان أنه نجم وهو نار ، وقيل : إن النجم ينقض فيرمي الشيطان ثم يعود إلى مكانه . . . واعلم أن هذا لم يكن ظاهرا في زمن الأنبياء قبل الرسول ، ولم يذكره شاعر من العرب قبل زمان النبي ، وإنما روي هذا في ابتداء أمر النبي ، وكان ذلك أساسا لنبوته ، وإنما ذكر الشعراء ذلك في زمانه ، قال الشاعر : .
(كأنه كوكب في إثر عفرية % مسوم في سواد الليل منقض) .
قوله تعالى : (^) والأرض مددناها) معناه : بسطناها ، ويقال : إنها مسيرة خمسمائة سنة في مثلها ، دحيت من تحت الكعبة . . .
وقوله : (^) وألقينا فيها رواسي) أي : جبالا ثوابت ، وقد كانت الأرض تميل إلى أن أرساها الله بالجبال .